طريقته معروفة، عامرة بالقوم، ومريده هذا يقصده الناس من قريب ومن بعيد.

تطلعت إليه مستنجدة، أومأ مشجعًا..

قالت إنها رأت سهير فى مكان فسيح، ترتدى ملابس خضراء كأنها من أوراق نبات، ما أقلقها، ما أيقظها متعبة، مهدودة، أنها بدت بكماء، ترغب النطق ولا تقدر.. تتألم؟!

استمر محتفظًا بوضع الساكن، لا يرمش حتى لا يزعجها، مبديًا الأسى، أطراقتها وألمها العميق أضفيا عليها جمالاً خاصًا، لمح انبساط صدرها وبروز قفصها الصدرى، نحيفة، مقددة، لكن.. عندها شىء، بـ.... بل أشياء، صوتها إذ تهمس يحوى بحة، درجة مثيرة أرعشت ظهره، هو مدمن الأصوات الجميلة، تمامًا كما يهوى سيادته، لكنه لم يتأثر به، هذا هوى قديم متأصل، يتذكر صاحبًا له عند عبورهما شارع عماد الدين إلى سينما كايرو بالاس، قال:

«كل أنثى فيها شىء، مهما بدت قبيحة أو مجدبة..»

غريب أنه يتذكر القول ولا يقدر على استعادة ملامح أو اسم القائل، فقط.. يعى أن خطوه كان أسرع، إلى الأمام، ويرتدى قميصا من الصوف.

أكد أنه سيأتيها بتفصيل دقيق لمعنى الحلم قبل شروق الشمس، صحيح أن الشيخ لا يلتقى بمن يسعى إليه مباشرة، لابد من ترتيب، لم تقل لا، لم تقل نعم، بدت نظراتها واهنة، ملامحها مستجيرة. مضى إلى مكتبة متخصصة فى الكتب القديمة ناحية قصر عابدين، لمحها مرة بعد زيارته